مقالات
ISSN: 2090 – 0449 Online
ARCIF Arab Citation and Impact Factor, [Q3].
AIF Arab Impact Factor for Arabic Scientific Journals, [2.32].

الموريسكيون من خلال كتاب المسلمون في إسبانيا ١٥٠٠–١٦١٤ للمؤرخ البريطاني ليونارد باتريك هارفي

أ.د. ماهر صبري كاظم الحلي
أستاذ التاريخ الإسلامي
قسم التاريخ – كلية الآداب
الجامعة المستنصرية – جمهورية العراق

مُلَخّص

يتناول المقال وصف تاريخي لمشكلة المسلمين الأندلسيين الذين أطلق عليهم بعد قرار التنصير الإجباري (١٥٠١–١٥٠٢م) بالموريسكيين او المسيحيين الجدد فقد اعتمد الباحث بشكل كبير على كتاب: "المسلمون في إسبانيا ١٥٠٠–١٦١٤" للمؤرخ هارفي الذي عرض أحوالهم وما تعرضوا له من مضايقات وقرارات صادرة من السلطات المسيحية بتأييد الكنيسة وبإشراف محاكم التفتيش التي كانت تراقب الموريسكيين وتعاقب كل من لم يلتزم بالقرارات مما اضطر الموريسكيين بممارسة دينهم الإسلامي بشكل سري معلنين مسيحيتهم بشكل علني معتمدين بذلك على فتوى وهران مستخدمين لغتهم الخاصة بهم التي تعرف بالخميادو، مما اضطرت السلطات الاسبانية التعامل مهم بشكل اكثر قسوة معتبرينهم من المرتدين، ونتيجة الضغوط الكبيرة والقيود المفروض عليهم أعلنوا ثورتهم الكبرى في غرناطة عام ١٥٦٧م التي استمرت لسنتين إلا أنهم لم يحصلوا على شيء سوى الخسارة والتشتت نتيجة طردهم من غرناطة على شكل مجاميع في انحاء المملكة، وبعد فشل السلطات المسيحية بدمج الموريسكيين في المجتمع المسيحي جاء قرار الطرد النهائي من إسبانيا عام١٦٠٩م واستمر حتى عام ١٦١٤م.

بيانات المقال:

تاريخ استلام المقال: ٢٩ سبتمبر ٢٠٢٤
تـاريخ قبــول النشــر: ٠١ نوفمبر ٢٠٢٤

كلمات مفتاحية:

المسلمون؛ الموريسكيون؛ فتوى وهران؛ محاكم التفتيش؛ الطرد

معرّف الوثيقة الرقمي: 10.21608/kan.2024.324522.1169

الاستشهاد المرجعي بالمقال:

ماهر صبري كاظم الحلي. "الموريسكيون من خلال كتاب المسلمون في إسبانيا ١٥٠٠ – ١٦١٤ للمؤرخ البريطاني ليونارد باتريك هارفي".- دورية كان التاريخية.- السنة الثامنة عشرة- العدد الثامن والستون؛ أبريل ٢٠٢٥. ص٨٩ – ٩٩.

Twitter: http://twitter.com/kanhistorique
Facebook Page: https://www.facebook.com/historicalkan
Facebook Group: https://www.facebook.com/groups/kanhistorique
Corresponding author: art.dr.ms@uomustansiriyah.edu.iq
Editor In Chief: mr.ashraf.salih@gmail.com
Egyptian Knowledge Bank: https://kan.journals.ekb.eg

This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (https://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0), which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

نُشر هذا المقال في دَّورِيةُ كَان التَّارِيخية للأغراض العلمية والبحثية فقط، وغير مسموح بإعادة النسخ والنشر والتوزيع لأغراض تجارية أو ربحية.

مُقدِّمَةُ

إن الدراسات الموريسكية هي الجزء المكمل للدراسات الأندلسية وهي الحقبة التاريخية التي عاشها المسلمون الأندلسيون في شبه الجزيرة الأوربية خلال القرن السادس عشر الميلادي التي حازت على اهتمام الباحثين لأهمية الموضوع، وبما أن التاريخ يكتبهُ المنتصرون لذا لم نجد الشيء الكثير عن الموريسكيين ذات الأقلية المهمشة في المجتمع الاسباني إذا ما قارنها بالتاريخ الأندلسي الغزير بالمعلومات التاريخية، فقد ركز الباحث على كتاب "المسلمون في إسبانيا ١٥٠٠-١٦٠٠" للمؤلف ليونارد باتريك هارفي وهو مؤرخ بريطاني في جامعة أكسفورد وله عدة مؤلفات فضلاً عن اهتماماته بالدراسات الموريسيكية، ويعتبر كتابهُ من أهم المصادر في التاريخ الموريسكي لحياديته في الموضوع فغالبًا ما يعرض الرواية الإسبانية والرواية الإسلامية تاركًا للقارئ الاختيار كذلك تميز بأسلوبه الممتع والبسيط في عرض المادة التاريخية حيث عرض المؤلف مشكلة الموريسكيين في إسبانيا بين إرضاء أوامر السلطات المسيحية بالتخلص من الهوية الإسلامية واستبدالها بالدين المسيحي الكاثوليكي وبين موروث الأجداد الأندلسيين[١].

أما بالنسبة للدراسات السابقة في هذا الشأن فقد نالت المؤرخة ارينال مرثيدس شهرة كبيرة من خلال مؤلفاتها العديدة منها كتاب: "الموريسكيون الاندلسيون"، في حين أظهرت الدراسات الحديثة كتاب: "الأدب السري لمسلمي إسبانيا الأواخر" للمؤرخة: لوثي لوبيث برالت. أراد الباحث الوصول إلى أقرب صورة للحقيقة التاريخية من خلال ذلك الكتاب مع الاستعانة ببعض المصادر العربية والأجنبية، وتسليط الضوء على تاريخ الموريسكيين منذ نشأتهم حتى قرار الطرد النهائي في عام١٦٠٩م، فبالرغم من وفرة المعلومات في الكتاب إلا أن الباحث اختصر في العديد من الأحداث معتمدًا على المنهج الوصفي التاريخي.

لقد قسم الباحث محتويات المقال إلى أربعة محاور:

نهاية حكم المسلمين الأندلسيين في شبه الجزيرة الأيبيرية: فيه وصفًا تاريخيًا عن تسليم سلطنة غرناطة آخر المدن الاندلسية إلى السلطات المسيحية ومصير المسلمين الاندلسيين فيها الذين تعرضوا إلى تصعيد سياسي وديني مع ذكر أهم الثورات التي حدثت فيها بعد حملات التطهير العقائدي والهجمة المخطط لها ضد التراث الإسلامي بكل أشكاله.

الموريسكيون ونشأتهم التاريخية: عرض فيه الباحث نشوء مصطلح الموريسكيين ومعناه الاصطلاحي من وجهة نظر المؤلف فضلاً عن حياتهم اليومية التي اتسمت بالسرية بعد الأخذ بفتوى وهران التي أكدت على الصمود والبقاء تحت نظام الحكم المسيحي.

محاكم التفتيش وثورة غرناطة الكبرى: وضح فيه الباحث أثر محاكم التفتيش في الأحداث التاريخية بملاحقة الموريسكيين ومراقبتهم ثم معاقبتهم للمخالفين فضلاً عن القرارات المجحفة بحق الموريسكيين باستهداف اللغة العربية وزيهم الإسلامي مما أثارت غضب الموريسكيين واعلانهم ثورة غرناطة الكبرى في عام١٥٦٧م وما تخللتها من أحداث.

قرار الطرد النهائي للموريسكيين من إسبانيا: الذي يتضمن أهم ما ذكره المؤلف هارفي في كتابه عن عمليات الطرد النهائي في عام١٦٠٩م إلى الدول الإسلامية في الشمال الأفريقي وأثرها على المجتمع المسيحي في إسبانيا، وما تعرض له الموريسكيين في أثناء الرحلة البحرية والبرية.

لقد استعان الباحث بمصادر تاريخية مكملة داعمة للموضوع وذات أهمية مثل كتاب: ناصر الدين على القوم الكافرين للحجري، ومن المصادر الأجنبية المترجمة كتاب: مسلمو مملكة غرناطة بعد عام١٤٩٢م للمؤلف: باروخا، ومن المراجع الحديثة كتاب: انبعاث الإسلام في الأندلس للكتاني.

أولاً: نهاية حكم المسلمين الأندلسيين في شبه الجزيرة الإيبيرية

عندما نجحت الممالك المسيحية بالسيطرة على المدن الأندلسية ضمن حملة حركة الاسترداد وأصبح المسلمين الاندلسيين تحت الحكم المسيحي ولم تبق أمامهم سوى سلطنة غرناطة التي ضعفت أمام التحديات الداخلية والخارجية[٢]. بعدها عقدت معاهدة الاستسلام في أواخر عام ١٤٩١م بالتعهد للمسلمين الاندلسيين من قبل

الملكين الكاثوليكيين (فرناندو وايزابيلا) بحرية العقيدة والسماح لهم بممارسة الشعائر الدينية مع ضمان حياتهم وأموالهم وعدم إجبار أي مسلم على اعتناق الديانة المسيحية[٣].

وفي عام١٤٩٢م قام السلطان (أبي عبد الله محمد الصغير) بتسليم المدينة بقصورها وحصونها وأبراجها، أما المسلمين الأندلسيين فقد ألزموا منازلهم يراقبون الأحداث، وبمرور السنوات طالبت الكنيسة من الملكين الكاثولكيين بمتابعة اجتثاث العقيدة الإسلامية بالترغيب من خلال حملات التبشير والترهيب في بعض الأحيان للضغط على المسلمين باعتناق الديانة المسيحية الكاثوليكية زاعمين بأن ذلك لا يخرق بنود المعاهدة، بل يثبت قواعد السلام والطمأنينة[٤]. ورغم ذلك تمتع المسلمين الاندلسيين لبضع سنين بحرية ممارسة العبادة مع بقية الضمانات المتفق عليها ضمن بنود معاهدة الاستسلام ولم يجبر أحد على اعتناق الديانة المسيحية بالقوة[٥]. إلا ن ذلك لم يمنع رجال الكنيسة من قيامهم بحملات التبشير المسيحية بالدعوة إلى اعتناق الديانة المسيحية الكاثوليكية فتظاهر بها البعض من المسلمين بشكل طوعي أما خشية الاضطهاد أو الحصول على مكانة مرموقة[٦].

وقد تلقى المسيحيون الجدد معاملة حسنة من قبل السلطات المسيحية ضمن القرارات التي أصدرتها سابقًا بنشر تعاليم الديانة المسيحية وعدم إجبار أحد على تغير دينه[٧]. الا أن أولى النعرات الطائفية التي أقحمتها السلطات المسيحية عندما طبقة سياسية التقسيم الديني على المدن إداريًا في عام١٤٩٨م[٨]. ثم بدأت الحملات الدينية للتحول إلى الديانة المسيحية بكل أشكالها في عام ١٤٩٩م وذلك من خلال تحويل المساجد إلى كنائس مع منع الأذان والوضوء فضلاً عن ذلك الاستحواذ على الأراضي واستهداف اللغة العربية خاصةً الكتب الدينية حيث حرقت العديد منها في الساحات العامة[٩]. كانت الأحداث تتجه نحو إنهاء الوجود الإسلامي في شبه الجزيرة الايبيرية وهذا ما أكد عليه المؤرخ هارفي بقوله: "إن الشيء الذي لا يمكن تجاهلهُ هو سعي السلطات المسيحية نحو القضاء على الدين الإسلامي من الأراضي المسيحية من خلال التعهد الملكي بالتطهير الديني"[١٠].

عندما شعر المسلمين الأندلسيين بعدم الاطمئنان مع انتشار الشائعات ضدهم فضلاً عن عدم تطبيق بنود معاهدة الاستسلام ازداد التخوف لديهم متجمعين في مناطق شديدة الانحدار مثل (جبال البشرات)[١١] فانطلقت أول حركة تمرد المعروفة بـ ثورة حي البيازين في مدينة غرناطة عام١٤٩٩م إلا أن السلطات المسيحية استطاعت إخمادها والقضاء عليها لافتقارها إلى قيادة حقيقية ذات بعد استراتيجي شامل، وبالتالي فرضت السلطات المسيحية على المترددين أما اعتناق الديانة المسيحية أو الترحيل إلى بلاد العدوة المغربية[١٢].

في عام ١٥٠٠م ازدادت الشائعات حول القرار الإجباري على المسلمين باعتناق الديانة المسيحية الكاثوليكية الذي كان له أثر اقتصادي سلبي على الأسواق فأصدرت السلطات المسيحية رسائل تطمئن بها المسلمين في المدن الاندلسية من أن تلك الشائعات أطلقت بنوايا سيئة وهي غير حقيقية، إلا أن مخيلة المسلمين قادتهم إلى إعادة أمجادهم وانتصاراتهم التاريخية السابقة بإعلانهم ثورة البشرات معلنين تمردهم، إلا أن تلك الثورة لم تدم طويلاً حيث استطاعت السلطات المسيحية بمحاصرتهم وقمع ثورتهم وأجبرتهم على اعتناق الديانة المسيحية ومن يرفض ذلك يسمح له بالهجرة إلى بلاد المغرب[١٣].

أن أولى الحملات التحول الديني القسري على المسلمين الأندلسيين كانت في بداية القرن السادس عشر الميلادي للمدة (١٥٠٠-١٥٠٢م) حيث تبعتها مراحل أخرى للتغير الديني في كل أنحاء شبه الجزيرة الايبيرية بإصدار قرارات ذات مرسوم ملكي يجبر المسلمين على اعتناق الديانة المسيحية الكاثوليكية بدون قيد أو شرط ومن يرفض ذلك يبعد ويسمح له بالخروج إلى بلاد أخرى عدا الشمال الأفريقي ومن لا ينفذ تلك القرارات يقتل وتصادر أملاكه[١٤].

من أهم هذه المراسيم الملكية التي صدرت في تموز لعام ١٥٠١م بترحيل من مملكة (قشتاله وليون) كل من لم يقبل بالديانة المسيحية سواء من الرجال أو النساء ولن يعيدوا إليها أبدًا ويطبق هذا القرار على الذكور من عمر

أربعة عشر عامًا وعلى الإناث من عمر أثنتا عشر عامًا ويستثنى منه العبيد والسجناء والمعتقلين، ويحق للمرحلين بحمل ممتلكاتهم ولا يسمح لهم بنقل السلع المحظورة مثل الذهب والفضة، ويمكن الاشارة الى الوثيقة التي صدرت بتاريخ ٢٦ شباط في عام ١٥٠١م ومن اهم بنودها هي[١٥]:

١- إعفاء السكان من الاستحقاقات الضريبية والتي تعرف بالحقوق المورسيكية، والمنصوص عليها في الشريعة الإسلامية بشرط دفع الأعشار المسيحية على المنتجات الزراعية مثل الفاكهة.

أن التغير الديني هو ليس فقط تعميد المسلمين بل أن هؤلاء الناس يخضعون للضريبة مثل المسيحيين على حد سواء، و بشكل عام لقد احتفظت السلطات المسيحية بكامل الضرائب القديمة باستثناء التمويل على بعض الجمعيات الخيرية المحلية، واستمرت في تطبيقة، ومن المحتمل أن تخسر السلطات المسيحية نتيجة ذلك لكن لديها آمال في الكسب لأن حصتها كبيرة من نظام العشور بالثلثين الذي يتم إدارته بسهولة نسبيًا مما يحقق نتائج جيدة على المدى البعيد، لذا استفادة الكنيسة من التغير الجديد لأن من المقرر جمع نصيبها من قاعدة ضريبية حيث أصبح عدد المتحولين بالعدد الهائل.

٢- يخضع أهل المدينة لقوانين المملكة. فمن الواضح أن الهدف من هذا البند هو وضع حد للشريعة الإسلامية، على الرغم من عدم ذكر ذلك بصراحة، يبدو أنها تشير إلى الحماية من الدعاوي المثيرة للإزعاج.

٣- يتعين على الوافدين البحث عن منازل سكنية جديدة وليس في منازل القادة السابقين ولا في منازل الذين تحولوا دينيًا رغمًا عنهم. يبدو أن هذه الفقرة إيجابية بعدم التمييز ضد المتحولين الجدد.

٤- يجب أن يخصص دخل للمؤسسات الخيرية لإغاثة الفقراء وترحيل الأسرى وإصلاح الطرق العامة. أن هذه الفقرة تعاملت بشكل واضح مع ما كانت تعمل به المؤسسات الإسلامية التابعة للأوقاف والتي تعرف بالوقف العربي أو الأحباس أو العادات كما أطلق عليها بشكل عام في الوثائق القشتالية. أن المقصد تلك الفقرة هو التأكيد على أن هذه الجمعيات الخيرية المحلية كانت وستبقى متاحة للاستخدام المحلي ولن يتم الاستيلاء عليها لغرض المنفعة الخاصة.

٥- الأعفاء عن مرتكيبي الجرائم قبل دخول اتفاقية الاستسلام حيز التنفيذ.

٦- أن تسمية أي شخص بمورُ يقصد به بالمرتد وهي جريمة يعاقب عليها القانون.

٧- اعتماد طريقة الذبح على الطريقة المسيحية لسكان المدينة من الجزارين وتجار الأسماك، الذين كانوا يذبحون بها سابقًا.

٨- عدم إجبارهم على شراء الملابس الجديدة ويمكن ارتداء الملابس القديمة، أي أن الرداء الإسلامي الغرناطي لم يكن محضورًا بشكل نهائي.

٩- السماح لهم وبدون عوائق بالتنقل إلى أي مكان آخر في الأراضي المسيحية، وليس المقصود به السماح بالهجرة إلى شمال أفريقيا.

١٠- تعيين رجال دين مسيحيين ليقوموا بتعليم المتحولين الجدد العقيدة الكاثوليكية.

١١- اعتماد جميع الوثائق القانونية واعتبارها صالحة والتي اعتمدت من قبل فقهائهم باللغة العربية.

١٢- لا يجبر أحد من سكان المدينة بأداء العمل في الأماكن العامة بدون أجور حيث كانوا يتلقون الأجور بنفس مقدار ما يحصل عليه المسيحيين من أجر.

١٣- السماح لهم باستخدام الحمامات، حيث كانت الحمامات مسموح بها.

ثم بدأت تنتشر تلك القرارات في بقية المدن الاندلسية حتى صدر المرسوم الرسمي بتاريخ١٢ شباط لعام١٥٠٢م حيث أعيد نشر قرار التنصير الإجباري بصرامة أكثر وذلك بمعاقبة كل من لم ينفذ القرار وآخر موعد لهم في شهر نيسان لنفس العام[١٦]. كان للمؤلف هارفي رأي بخصوص تلك التحولات الدينية بقوله: "لسوء الحظ لا يوجد توثيق احتفالات التحول الديني ولا عن كيفية تنظيمها، على الرغم من أننا مدركين تمامًا بشكل نظري عن الضغوطات التي تعرض لها المسلمين...."[١٧].

ثانيًا: الموريسكيون ونشأتهم التاريخية

في أوائل القرن السادس عشر الميلادي بدأ التداول بمصطلح الموريسكيون (Moriscos) بشكل رسمي في الوثائق والمصادر الاسبانية حيث تم تعميمه على نطاق واسع ويقصد بهم المسلمين الباقين في الاندلس تحت الحكم المسيحي والذين أجبروا على اعتناق الديانة المسيحية الكاثوليكية بالإكراه متظاهرين بها بشكل سطحي مع إخفاء ديانتهم الإسلامية بشكل سري وغير معلن خاضعين للسلطات المسيحية والكنيسة ومحاكم التفتيش[١٨]، أما عن الجذر اللغوي للموريسكي فقد جاءت من كلمة مورو (Moro) للدلالة على الفرد الذي ينتمي للشمال الأفريقي لاتصافه بلون البشرة الداكن. أو لانتمائه إلى الدين الإسلامي وقد تكرر ذلك المصطلح منذو مدة طويلة بشكل شفوي، وعرفوا بالمسيحيين الجدد[١٩].

يذكر هارفي في كتابه المسلمون في إسبانيا: "إن ما قام به الملوك الكاثوليك بإجبار السكان الأصليين على اعتناق الديانة المسيحية بالقوة يخالف ما اتفق عليه سابقًا وذلك بإبقاء السكان على دينهم ومساجدهم وأن لا يجبروا على تغير دينهم..."[٢٠]. لقد قامت السلطات المسيحية بتهميش الموريسكيين من خلال البحث عن نقاوة الدم المسيحي بالتفريق بين المسيحيين القدامى والمسيحيين الجدد أي الموريسكيين بحسب نسله فإذا ثبت ارتباط الشخص بأجداده المسلمين يعتبر دمهُ غير نقي ومشكوك في ولائه بالتالي يبعد ويعزل عن المجتمع المسيحي[٢١].

لذا عانى الموريسكيين في حياتهم اليومية من مضايقات السلطات المسيحية وملاحقة المذنبين منهم للذين لا يؤمنون بالديانة المسيحية بشكل حقيقي لذلك التجئ الموريسكيين بالكتمان والسرية محافظين على دينهم الإسلامي وفي نفس الوقت متظاهرين بالديانة المسيحية بشكل علني[٢٢]. كان الموريسكيون يعيشون حياة متناقضة باعتبارهم مظلومين لكن في الحقيقة كان مصيرهم خاضع للقانون وأحكامه وكانت أحوالهم ليست آمنة بشكل مرضي لكن لا يمكن أن نوصف القمع الذي تعرضوا له بالتعسفي[٢٣].

استعان الموريسكيين بالفتوى الإسلامية لتكون لهم بديلاً للخلاص من التحديات والضغوطات التي مارستها عليهم السلطات المسيحية ومحاكم التفتيش لذا اعتمدوا على مفتي وهران التي أصدرها (أحمد بن بوجمعة) بفتوى شرعية في عام ١٥٠٤م التي جاءت بعنوان: (فتوى الغرباء) الموجهة للموريسكيين المضطهدين في الممالك المسيحية والتي تضمنت عدة حلول مؤقتة لمساعدة الموريسكيين في حياتهم اليومية[٢٤].

وقد سمح لهم مفتي وهران باعتناق الديانة المسيحية بشكل ظاهري وفي نفس الوقت التمسك بممارسة الشعائر الإسلامية بشكل سري فضلاً عن الإفتاء لهم بالبقاء وعدم الهجرة باستخدام وسائل مباحة ووقتية من أجل البقاء على قيد الحياة لتجاوز المحنة التي حلت بهم، ومن بين تلك التوصيات الاكتفاء بالإشارة أثناء الصلاة كتعويض عن أدائها بشكل كامل مع إمكانية تأخيرها إلى الليل ولا مانع من تأديتها بغير اتجاه القبلة، أما بالنسبة للوضوء فبإمكان التيمم كبديلاً عن الاغتسال، وإذا أجبروا على تناول لحم الخنزير أو شرب الخمر فليفعلوا ذلك بشرط أن ينكروها في قلوبهم مبينين ذلك بالنية، وإذا أكره على القول بشأن السيد المسيح (عليه السلام) فليذكروا ذلك بلسانهم جاعلين نيتهم عكس ذلك تمامًا[٢٥].

اعتاد الموريسكيين ممارسة حياتهم اليومية كمسيحيين بذهابهم إلى الكنيسة كل يوم أحد من الأسبوع لممارسة الطقوس الدينية المسيحية ولم يكتفوا بذلك، بل يقومون بتعميد أطفالهم لتجنب العقوبات من محاكم التفتيش وعند عودتهم إلى منازلهم يقومون بإزالة ماء التعميد والزيت المقدس بالماء الدافئ ممارسين طقوسهم وعاداتهم الإسلامية خصوصًا أيام الجمع وذلك بأداء الصلاة والاغتسال والتطهير وينادون على أبنائهم بأسماء عربية مرتدين ملابسهم التقليدية[٢٦].

يعلق المؤرخ هارفي على مشكلة الموريسكيين بقوله: "تكمن مشكلة الموريسكيين في جانبين الأول ضمن الحدود السياسية والفكرية والدينية أما الجانب الثاني ضمن الإطار الجغرافي والأديلوجي حيث أدت التحولات الدينية إلى نتائج غامضة ومشوشة نتج عنها مجتمع موريسكي غامض يتظاهر بالمسيحية ويخفي الديانة

الإسلامية، لذا كان المسيحيين ينظرون للموريسكيين على أنهم منافقين..."[٢٧]. لم تنفع سياسة الاندماج بين الموريسكيين والمسيحيين القدامى، بل ازداد الاحتقان والتوتر بين الطرفين وأصبح الموريسكيين أقلية غير مندمجة ومنفصلة ومعزولة ولا يمكن استيعابها[٢٨].

ثالثًا: محاكم التفتيش وثورة غرناطة الكبرى

تعتبر محاكم التفتيش أداة لمساعدة السلطات المسيحية بتنفيذ أهدافها من أجل نصرة الدين الإسلامي وإقصاء الأديان والمذاهب الأخرى من خلال مراقبتهم وملاحقتهم ثم محاكمة كل من لم يلتزم بالقرارات الصادرة وتأديب المخالفين حيث إن محكم التفتيش هي مؤسسة تدير سجون كبيرة لذا فهي بحاجة إلى دخل مالي ثابت لسد التكاليف والنفقات الإدارية فكانت تستغل المحتجزين من الميسورين بأخذ أموالهم[٢٩]. لذلك فضل الموريسكيين البقاء بعيدًا عن محاكم التفتيش قدر الإمكان لدوافع مالية لأن الإجراءات المتخذة ضدهم تمكن محاكم التفتيش من مصادرة ممتلكاتهم وتفرض عليهم عقوبات مالية تؤدي بهم إلى الفقر[٣٠].

ورغم التحفظات من جانب الموريسكيين إلا أن محاكم التفتيش استطاعت حظر الثقافة الإسلامية وليس الدين فقط وذلك عندما صدر المرسوم الملكي في تاريخ ٧/كانون الأول لعام١٥٢٦م بنقل مقر محاكم التفتيش إلى مدينة غرناطة بهدف القضاء على مظاهر الثقافة والهوية الإسلامية بشكل نهائي مثل اللغة العربية والملابس التقليدية المحلية وأدوات الزينة والحمامات والحناء على الجلد وإلزام الموسكيين باتباع الطريقة المسيحية في الزواج ومراسيم الوفاة والتركة والميراث[٣١]. لذا تلقى الموريسكيون معاملة قاسية ومؤلمة في سجون محاكم التفتيش ولم تعد تستوعب السجون لإعدادهم ولا توجد مساحة كافية لدفن الموتى وكان الموريسكيون يعلمون ما يجري داخل السجون من فضائح التي أخفتها عنهم محاكم التفتيش[٣٢].

على الرغم من قوة سلطة محاكم التفتيش إلا أنها فشلت في الوصول إلى الأهداف الحقيقية المرسومة لها، هذا ما أكدهُ المؤرخ هارفي بقوله: "إن محاكم التفتيش قد تمكنت من إنهاء عمل المؤسسات الرسمية للمسلمين لكنها لم تتمكن من القضاء على الفقهاء أو ما يعرف عنهم بعلماء الدين الذين كانت لهم معرفة بالعادات والتقاليد الإسلامية محتفظين بها وقد مارسوها بشكل سري"[٣٣]. لقد استخدم الموريسكيين (لغة الخميادو)[٣٤] التي أصبحت الطريقة الوحيدة للكتابة حول المواضيع الإسلامية المتداولة بين الموريسكيين خلال القرن السادس عشر الميلادي مثل كتب القرآن الكريم والحديث النبوي والفقه والصوفية وعلم التوحيد وأدب الترفيه والسرد النثري والقصص القصيرة والرحلات وتاريخ حياتهم السرية، فقد عثر على الكثير من تلك الوثائق في محاكم التفتيش[٣٥]، إلا أن اكتشافات الكتب الرصاصية[٣٦] قد احدثت جدلاً كبيرا في الاوساط المسيحية في اسبانيا واوربا.

أما بالنسبة لثورة غرناطة الكبرى والتي أطلق عليها بحرب غرناطة الثانية أو ثورة البشرات التي قام بها الموريسكيين بتاريخ كانون الثاني لعام ١٥٦٧م بعد أن تولى الحاكم الجديد (بيدرو دي ديزا)[٣٧] على مدينة غرناطة الذي أعلن تنفيذ القرارات الأخيرة الصادرة من المجلس العسكري في مدريد وهي حظر استخدام اللغة العربية وإغلاق الحمامات ومنع التداول بالأسماء العربية ولا يسمح ارتداء الزي والملابس الإسلامية، فقد أثارت هذه القرارات سكان غرناطة خاصةً قرار حظر الملابس الإسلامية واستبدالها بملابس جديدة فضلاً عن الاستحواذ على أطفالهم لتلقينهم مبادئ الديانة المسيحية الكاثوليكية لذا أصبحت مدينة غرناطة مركز للذعر وانتشار الشائعات[٣٨].

أدى ذلك إلى غضب الموريسكيين ضد الملك (فليب الثاني)[٣٩] معلنين ثورة غرناطة الكبرى بقيادة (محمد بن أمية)[٤٠] التي انطلقت من حي البيازين في مدينة غرناطة حيث قاموا بسرقة وإحراق الكنائس وإخراج الكهنة إلى الساحات العامة ومن ثم قتلهم بمساعدة عدد من الغرباء أرسلتهم السلطات التركية من الجزائر[٤١]. ونتيجة لعدم التكافئ بين الطرفين وانعدام التخطيط بالنسبة للموريسكيين فضلاً عن الصراع على الزعامة أدى ذلك إلى مقتل القائد (ابن أمية) مع ضعف الروح

المعنوية مما اضطر العديد من الموريسكيين الهروب إلى الجبال في منطقة البشرات[٤٢].

بعدها أصدرت السلطات المسيحية مرسومًا في آذار لعام١٥٧٠م بطرد وإجلاء الموريسكيين من مدينة غرناطة سواء المقاتلين أو غير المقاتلين ولتنفيذ هذا القرار بسهولة قسمت المدينة إلى سبع مناطق لتجميع الموريسكيين فيها ثم نقلهم إلى خارج المدينة على شكل مجاميع صغيرة إلى عدة مناطق في أنحاء مملكة قشتالة[٤٣]. فقد وصف المؤرخ هارفي طرد الموريسكيين الغرناطيين من مدينة غرناطة بقوله: "إن مشكلة الموريسكيين الغرناطيين الذين طردوا من أراضيهم الأصلية كان لها أثر كبير على جميع الموريسكيين في كل إرجاء شبه الجزيرة الايبيرية، وحتى على المسيحيين القدامى، باعتبار أن المشكلة الموريسكية تقع على عاتق الجميع..."[٤٤]. اضطر الموريسكيين الغرناطيين للرحيل من أراضيهم متحملين معاناة السفر خاصةً للذين رحلوا في فصل الشتاء حيث ترافقهم النساء والأطفال، وكانت السلطات المسيحية تعتبرهم كأسرى حرب مستخديمينهم في المنازل بصفة العبيد[٤٥]، أما الذين رحلوا غربًا وتحديدًا في منطقة (هورناتشوس)[٤٦]، فقد وجدوا فيها الأمان والاستقرار وعاشوا حياتهم مستخدمين اللغة العربية بحوية وبدون قيود[٤٧].

رابعًا: قرار الطرد النهائي للموريسكيين من إسبانيا

بعد فشل سياسة الدولة والكنيسة في التحول الديني القسري الذي نتج عنه موريسكيين في حقيقتهم مسلمين تحت الحكم المسيحي، لذا بدأت السلطات المسيحية في عهد الملك (فليب الثاني) تتلقى المقترحات لحل مشكلة الموريسكيين ومن ضمنها تكثيف برنامج التبشير لاعتناق الديانة المسيحية بشكل حقيقي أو إنهاء وجود آلاف من المسيحيين المزيفين داخل المجتمع الإسباني بطردهم بشكل نهائي على شكل مجاميع إلى الشمال الأفريقي إلا أن هذا المقترح لم ينفذ لوجود مشاكل داخلية منها التمويل المالي لهذه العملية فضلاً عن المشاكل الخارجية مع الدول الكبرى مثل فرنسا وإنكلترا وهولندا[٤٨].

عندما تسلم الملك (فليب الثالث)[٤٩] مقاليد الحكم في عام١٥٩٨م اتبع سياسة الصلح والابتعاد عن الحروب والصراعات بعقد عدة اتفاقيات ومعاهدات ومن بينها هدنة الاثنى عشر عامًا مع الهولنديين في عام١٦٠٩م وبعدها قرر الملك حل مشكلة الموريسكيين الذي يقدر عددهم بستمائة ألف موريسكي[٥٠]. أصدر الملك قرار الطرد النهائي للموريسكيين بتاريخ ٢٢ أيلول لعام ١٦٠٩م من جميع الممالك الإسبانية حيث تبدأ المغادرة من مدينة بلنسية ثم إرسالهم إلى الدول الإسلامية في ساحل الشمال الأفريقي وذلك بسبب تعاون الموريسكيين مع قوى من خارج البلاد مثل الدولة العثمانية وبعض الدول الإسلامية[٥١].

إن من أهم ما جاء ببنود قرار الطرد النهائي للموريسكيين هي[٥٢]:

١. يجب على جميع الموريسكيين مغادرة منازلهم في اي مكان كانوا وينفذون التوجيهات ومن يرفض يعاقب بالإعدام.
٢. إن أي محاولة لإخفاء او دفن او حرق الممتلكات تخضع جميع سكان القرية الى عقوبة الاعدام.
٣. يجب على جميع الموريسكيين الانتظار كي يتم تجميعهم.
٤. اجبار الموريسكيين على البقاء وعدم الرحيل لكل ستة منازل من بين مائة منزل يعلموا اولئك الذين استولوا على املاكهم بكيفية العمل في مصانع السكر وانظمة الري.
٥. لا يجوز للمسيحيين القدامى سواء كانوا جنودًا او سكان مدنيين بان يعتدوا على الموريسكيين بالقول او بالفعل، ولا يحق لهم اخذ ممتلكاتهم او زوجاتهم او اطفالهم.
٦. تفرض عقوبة السجن التي تصل الى ستة سنوات لكل شخص يساعد أي موريسكي على الهروب أو يخفيه.
٧. يسمح بالعودة لمجموعة من الموريسكيين والذي يبلغ عددهم عشرة افراد من الدفعة الاولى الذين وصلوا الى سواحل الشمال الافريقي لإخبار وطمأنة زملائهم الموريسكيين بأنهم سيعاملون بشكل جيد.

٨. يسمح بالبقاء للأطفال الذين تتراوح اعمارهم من أربع سنوات وما دون بموافقة والديهم ولايتم طردهم.
٩. يسمح بالبقاء للذين كانوا متواجدين مع المسيحيين لمدة طويلة ولم يكونوا على اتصال بالموريسكيين.
١٠. السماح للموريسكيين بالمغادرة الى ممالك اخرى بعد موافقة جلالة الملك.

يرى المؤرخ هارفي بأن ذلك القرار ناتج عن خوف السلطات المسيحية من تلك الأقلية بقوله: "أن قرار الطرد من دولة عالمية عظمى على أقلية مهمشة لا يمكن اعتبارها إمبراطورية واثقة من نفسها، بل هي ردة فعل حاكم لم يشعر بالأمان وغير قادر على مسك زمام الأمور نتيجة تدهور الأزمة بسرعة"[٥٣]. إن من بين بنود المرسوم الصادر بطرد الموريسكيين بضرورة مغادرة منازلهم رجالاً ونساءً مع أطفالهم في غضون ثلاث أيام من نشر هذا الإعلان والتجمع في إمكانهم ثم التوجه إلى الأماكن المعدة للرحيل، وإلقاء القبض على أي موريسكي يعثر عليه في المنزل، ويعاقب جميع سكان القرية بعقوبة الإعدام إذا ثبت عليهم إخفاء موريسكي أو مساعدته على الهرب، والسماح للأطفال بالبقاء للذين لا تتجاوز أعمارهم الأربع سنوات[٥٤].

اختلفت ردود أفعال الموريسكيين بين القبول بالقرار والرحيل بهدوء وبين الرفض واختيار الصمود والمقاومة المسلحة معتقدين بحدوث معجزة خارقة تنقذهم من تلك الأزمة إلا أنهم تكبدوا خسائر في الأرواح والمعدات لأنهم غير مدربين وغير مجهزين بشكل كافي[٥٥]. وكان أول أسطول نقل الموريسكيين من مدينة بلنسية عبر البحر المتوسط إلى مدينة وهران الجزائرية عبّر عدة سفن مختلفة الأحجام، وقد تزايد أعداد الموريسكيين عند عبورهم الحدود البرية من وهران إلى تطوان مما أدى إلى حدوث مشكلة في عملية النقل فضلاً عن تعرضهم للسرقة من عصابات الطرق، وغالبًا ما تغير السفن وجهتها خوفًا من القراصنة الذين يلاحقون سفن الأغنياء[٥٦].

وبمرور الوقت أصدرت السلطات المسيحية مراسيم جديدة فيها تغيرات طفيفة على بقية المناطق وكانت هنالك بعض الاستثناءات مع الموريسكيين بما يتلائم مع أوضاعهم الخاصة، وقد اعتمد الثلاثين يومًا بدلاً من ثلاثة أيام[٥٧]. لقد كانت عملية الطرد النهائي للموريسكيين لها عواقب اقتصادية سيئة على شبه الجزيرة الايبيرية بشكل عام خلال القرن السابع عشر الميلادي وهذا ما اكد علية المؤلف هارفي بقوله:"ان السياسة التي اتبعتها السلطات الاسبانية خلقت مشاكل اقتصادية للمسيحيين بعد قرار الطرد في المناطق التي غادره منها الموريسكيين وهذا ما يحدث في اي ازمة اقتصادية يتدخل بها الاقوياء وبالتالي تحدث الفوضى لتحقيق مصالحهم بينما يخسر الضعفاء رؤوس أموالهم".[٥٨] فأدى قرار الطرد بانخفاض المنتوجات الزراعية والصناعية نتيجة نقص في الأيدي العاملة المهرة من الموريسكيين مما نتجه عنها حدوث أزمة اقتصادية.[٥٩]

فقد وصف المؤرخ هارفي قرار طرد الموريسكيين من شبه الجزيرة الإيبيرية بالكارثة نتيجة خلق ازمة لتلك الطبقة الاجتماعية من السكان التي اضطرت الى الهجرة وطلب اللجوء في عدة دول سواء في الشمال الافريقي او الاوربي وما تعرضوا له من صعوبات وسوء معاملة مستغلين اوضاعهم المعيشية مشبهًا ذلك بالقضية الفلسطينية في العصر الحديث وما واجهوه من النفي والتشرد والقتل، واضطر الكثير من الموريسكيين إلى العمل في مهنة تجارة السلاح وممارسة نشاط القراصنة في عدد من موانئ البحر المتوسط.[٦٠]

خَاتِمَةٌ

إن القضية الموريسكية في كافة جوانبها التاريخية والاقتصادية والفكرية والدينية والسياسية تحتاج إلى المزيد من البحث والتمحيص للكشف عن المزيد من الحقائق المخفية وما قام به المؤرخ هارفي في كتابه الموسوم: (المسلمون في إسبانيا١٥٠٠-١٦١٤م) حيث أعطى صورة تاريخية عما تعرض له المسلمين الاندلسيين في نهاية القرن الخامس عشر الميلادي من مضايقات وأعمال استفزازية تمس المعتقد الديني والهوية الإسلامية الذي نتج عنها ثورات لم يعطي المؤلف تفاصيل دقيقة عنها لكنه أشار بشكل صريح للمراسيم

الملكية الصادرة للمدة (١٥٠٠-١٥٠٢م) التي فرضت على المسلمين الاندلسيين اعتناق الديانة المسيحية الكاثوليكية والذين أصبحوا يعرفون بـ الموريسكيين، فقد وصفهم المؤلف بأنهم طبقة اجتماعية معزولة معلنين ديانتهم المسيحية ولكنهم يمارسون شعائرهم الإسلامية بشكل سري مستندين على فتوى وهران التي أجيزت لهم البقاء والصمود وعدم الهجرة والاحتفاظ بالدين الإسلامي سرًا ولم تستطع السلطات المسيحية دمجهم مع المجتمع المسيحي رغم حملات التبشير المسيحية.

كان أسلوب المؤرخ هارفي عند عرضه المادة التاريخية للموريسكيين يقارن تلك القضية بقضايا دولية مشابهة حدثت في التاريخ الحديث مشيرًا إلى جوهر المشكلة تاركًا للقارئ يقيم أطراف الصراع وتشابه الأحداث فيها.

لقد وصف المؤرخ هارفي الموريسكيين بأنهم مسيحيين مزيفين قد مارسوا أسلوب التحايل والمراوغة في التعامل مع السلطات المسيحية والكنيسة من خلال تمسكهم بالدين الإسلامي سرًا لكن في نفس الوقت هم مسيحيين في العلن مستخدمين لغة الخميادو في كتاباتهم الدينية والفكرية وهذا ما كشفته محاكم التفتيش عن تلك القضايا مما أدى بالحكم عليهم كمذنبين بعقوبة الإعدام أو الحرق فلم يشير المؤلف عن وسائل التعذيب واكتفى ببعض الكلمات التي تدل على معاناة الموريسكيين في السجون والعقوبات المالية المفروضة عليهم، في حين توسع في أحداث عام١٥٦٧م بما فيها القرارات الصادرة ضد الموريسكيين والتي نتج عنها ثورة غرناطة الكبرى التي استمرت سنتين بهزيمة الموريسكيين في جبال البشرات، وأدركت للسلطات المسيحية في عام ١٦٠٩م بان حل مشكلة الموريسكيين تكمن في طردهم لأنهم طبقة اجتماعية مثيرة للمشاكل متهمينهم بالخيانة من خلال تآمرهم مع قوى أجنبية وكان لهذا القرار نتائج سلبية خطيرة من الناحية الاقتصادية على إسبانيا.

الإحالات المرجعية:

(1) Wiegers ,gerard, "Leonard Patrick Harvey (25 February 1929-4 August 2018)", Al Qantara, Vol. 40, No.1, 2019, PP.7-12.

(٢) ابن الخطيب الغرناطي، أبي عبد الله محمد(ت:٧٧٦هـ/١٣٧٤م)، **أعمال الإعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام**، تحقيق: سيد كسروي حسن، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣، ص٢٤٦-٢٧٦.

(٣) كربخال، مارمول، **وقائع ثورة الموريسكيين**، ترجمة: وسام محمد جزر، ط١، ج١، القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٢، ص١٢٤-١٣٣؛

Harvey, L. P. , Muslims in Spain 1500-1614, 1th edition, Chicago: The University of Chicago, 2005, P.44.

(٤) المقري، أحمد بن محمد التلسماني (ت:١٠٤١هـ/١٦٣١م)، أزهار الرياض في أخبار عياض، تحقيق: إبراهيم الأبياري وآخرون، ج١، القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٣٩، ص٦٥؛ مجهول، **نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر- تسليم غرناطة ونزوح الأندلسيين إلى المغرب**، تحقيق: الفريد البستاني، ط١، مصر: مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٢، ص٤٠.

(5) Harvey, Muslims, PP.14, 84.

(٦) السلاوي، أبو العباس بن خالد الناصري (ت:١٣١٥هـ/١٨٩٨م)، **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، تحقيق: جعفر الناصري ومحمد الناصري، ج٤، دار البيضاء: دار الكتاب، ١٩٥٥، ص١٠٦.

(٧) براتشينا، دون باسكوال بورونات أي، **الموريسكيون الاسبان ووقائع طردهم**، ترجمة: كنزة الغالي، ط١، ج١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٢، ص١١٥.

(8) Harvey, Muslims, P.27.

(9) Harvey, Muslims, P.125;

باروخا، خوليو كارو، **مسلمو مملكة غرناطة بعد عام ١٤٩٢**، ترجمة: جمال عبد الرحمن، ط١، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٣، ص٤٢-٤٣.

(10) Muslims, P.27.

(١١) تعرف بالإسبانية بـ(La Alpujarra) وهي سلسلة جبال تقع في الجنوب الشرقي من مدينة غرناطة، توجد بالقرب منها العديد من الحصوص والقرى للمزيد من المعلومات. يُنظر: الإدريسي، عبد الله بن محمد بن عبد الله (٥٦٠هـ/١١٦٥م)، **نزهة المشتاق في افتراق الآفاق**، ط١، ج٢، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٢، ص٥٣٧؛ حتاملة، محمد عبده، محنة مسلمي **الأندلس عشية سقوط غرناطة وما بعدها**، ط١، الأردن: مطابع دار الشعب، ١٩٧٧، ص٢٥٥.

(12) Harvey, Muslims, PP.23, 26;

الحسني، قاسم عبد سعدون، **الموريسكيون والعالم الإسلامي من سقوط غرناطة حتى نهاية محاكم التفتيش**، ط١، الأردن: مركز الكتاب الأكاديمي، ٢٠٢١، ص١٠٥-١١١.

(13) Harvey, Muslims, PP. 84-107.

كربخال، وقائع، ج١، ص١٦١-١٦٣؛ الكحيل، عبد الإله، **المعتبر من الأخبار عن سقوط غرناطة وعن الموريسكيين باختصار ما بين (١٤٦٢-١٦١٤م)**، المملكة المغربية: مطبعة سليكي أخوين، ٢٠٢٢، ص٦٧.

(14) Harvey, Muslims, PP. 14, 22, 204; Ferrin, emilo gonzalez, Historia General de Alandalus, 3th ,Espanã: Editorial Al Muzara, 2009, P.513;

الكتاني، علي المنتصر، **انبعاث الإسلام في الأندلس**، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥، ص٦٣-٦٤.

(15) Harvey, Muslims, PP. 46-48.

(16) Harvey, *Muslims*, PP. 56, 57; الكحيل، المعتبر، ص٦٨

(17) Muslims, P.57.

(١٨) يعّرف بالإسبانية La inquisicion وهو ديوان التحقيق يعمل فيه عدد من المحققين لملاحقة الخارجين عن الديانة المسيحية، والمذهب الكاثوليكي وتأسست أول محكمة تفتيش في شبه الجزيرة الايبيرية عام ١٤٧٨م ثم انتشرت في باقي مدن الأندلس. للمزيد من المعلومات يُنظر: الكتاني، **انبعاث**، ص٦٦؛ الحسني، **الموريسكيون**، ص٩٧-٩٨.

(١٩) الحسني، **الموريسكيون**، ص١١٣-١١٤، عناد، وجدان فريق، **البعد التاريخي لمصطلح الموريسكيين، مجلة دراسات تاريخية**، م٣، ع٣، (٢٠٢١)، ص٢٨-٣٢.

(20) P.213.

(21) Ibid, P.4;

بيريز، جوزيف، **التاريخ الوجيز لمحاكم التفتيش بإسبانيا**، ترجمة: مصطفى أمادي، أبو ظبي: مطبعة الكلمة، ٢٠١٢، ص٧٤-٧٧.

(22) Arevalo, Manceba de, Trarado- Tafsira, Edition, introduction, Maria Teresa Narvaz Cordova ,Madrid: Editorial trotta, 2003, PP.440 V- 442V;

الدراجي، عدنان خلف سرهيد، **دراسات أندلسية موريسكية إسبانية**، ط١، بغداد: مطبعة بيت الحكمة، ٢٠٢٠، ص١٢٦-١٣٠.

(23) Harvey, Muslims, P.247;

حاول المؤلف هارفي تقليل من وسائل التعذيب الذي تعرض لها الموريسكيين وأدخلها في إطار قانوني.

(24) Harvey, Muslims, PP.60-61;

عنان، محمد عبد الله، **نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين**، ط١، القاهرة: مطبعة مصر، ١٩٤٩، ص٣٤٢-٣٤٤.

(25) Harvey, Muslims, PP.60-64;

الكتاني، انبعاث، ص٧١-٧٢

(26) Harvey, Muslim, PP.52-53, 69-70; Arenal, mercedes garia, Los Moricsos, Madrid: Impreso en Edicions Catill, 1975, P.30;

مطلوب، قيس فاروق صالح، **من العبادات الأكثر رسوخًا في حياة الموريسكيين صيام رمضان وعيد الفطر المبارك-دراسة تاريخية**، مجلة الأكليل للدراسات الإنسانية، العدد٧، ٢٠٢١، ص٦٣-٦٥.

(27) Muslims, PP.269-270.

(28) Ibid, P.250; Pons, luis F. bernabē, Los Moriscos, 1th, edition, Mardrid: Libros catrata, 2009, P.42;

حامد، برزان ميسر، **الموريسكيون**، ط١، الأردن، دار الفكر، ٢٠٢٠، ص١٦٣.

(29) Harvey, Muslims, PP.242-243; Pons, Los Moriscos, P.28;

الحسني، **الموريسكيون**، ص١٨٦-١٨٧؛ هلالي، حنيفي، **حكم هجرة الأندلسيين إلى المغرب العربي من خلال فتاوى الونستريسي**، مجلة الحوار المتوسطي، عدد٢، ٢٠١٠، ص٤.

(30) Harvey, Muslims. P.103.

(31) Ibid, PP.105-106;

باروخا، مسلمو، ص٢٧؛ كاربخال، وقائع، ج١، ص١٦٩.

(٣٢) الحجري، أحمد بن قاسم (ت: ١٠٥٠هـ/ ١٦٤٠م)، **ناصر الدين على القوم الكافرين**، تحقيق: شورد فان كوننكنفلد وآخرون، مدريد: المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، ١٩٩٧، ص١٢٠-١٥١؛ القاسمي، سلطان بن محمد، **محاكم التفتيش- تحقيق لثلاثة وعشرين ملفًا لقضايا ضد المسلمين في الأندلس**، ط١، ج١، الشارقة: منشورات القاسمي، ٢٠٢٠، ص١٥-٢٥؛ Harvey, Muslima, P.208.

(33) Muslims, P.120.

(٣٤) تعرف بالإسبانية Al Jamiado هي لغة أوجدها الموريسكيين مستخدمين اللغة القشتالية بأحرف عربية واستخدمت في الكتابة والتخاطب بشكل سري. للمزيد من المعلومات يُنظر: براتشينا، **الموريسكيون**، ج٢، ص٤٦؛ Ferrin, Historia, P.518.

(35) Harvey, Muslims, PP.122-180.

(٣٦) هي مجموعة من الكتب تم اكتشافها في أواخر القرن السادس عشر الميلادي خارج حدود مدينة غرناطة حيث يعود تاريخها إلى القرن الأول الميلادي، ضمن حملة الاكتشافات الرئيسة التي تعرف بحملات (ساكرومونتي - sacromonte) وهي منطقة جبلية شمال مدينة غرناطة حيث بدأت اولى الاكتشافات من هناك، واحتوت تلك الكتب رسومات ونصوص لاتينية وعربية للتقريب بين الديانتين الاسلامية والمسيحية وبعد التحقق منها من قبل رجال الكنيسة اثبتوا بأنها مزورة، للمزيد من المعلومات يُنظر:
Harvey, Muslims, PP.264-289

(٣٧) يعرف بالإسبانية Pedro de Deza وهو رئيس الديوان الملكي في غرناطة تقلده عدة مناصب توفي في عام ١٦٠٠م. للمزيد المعلومات يُنظر: ويكيبيديا، "بيدرو دي ديزا، ٢٠٢٤/٤/٢٣ على الرابط: يدرو-دي-ديزا
https://en.wikipedia.org/wiki/Pedro_de_Deza

(38) Harvey, Muslims, P.211-214.

(٣٩) Philip II: هو ملك إسبانيا والبرتغال وزعيم الإصلاح الديني الكاثوليكي الذي نجح في توسيع حدود الإمبراطورية الإسبانية وعرفه عصره بالعصر الذهبي للمزيد من المعلومات يُنظر: لورد، دوروتس، **إسبانيا- شعبها وأراضيها**، ترجمة: طارق فودة، القاهرة: مكتبة الإسكندرية، ١٩٦٥، ص٩٠-٩٥؛
The New Encyclopedia Britannica, 15th, Vol.9, Chicago: Encyclopedia, 2003, PP.376-377.

(٤٠) Fernando de Valor: هو زعيم الموريسكيين ولقب بملك غرناطة تعود أصوله للخلفاء الأمويين توفي في عام١٥٦٩م. للمزيد من المعلومات يُنظر: باروخا، مسلمو، ص١٧١؛ عنان، نهاية، ص٣٦٥.

(41) Harvey, Muslims, PP.211-218; الكتاني، انبعاث، ص٩٢-٩٨

(42) Harvey, Muslims, PP214-222;

باروخا، مسلمو، ص١٨١-١٩٦؛ كاربخال، وقائع، ج٢، ص٢٠٦-٣٠٢.

(43) Harvey, Muslims, PP.236-239;

أرينال،غارثيال مرثيديس، **الموريسكيون الأندلسيون**، ترجمة: جمال عبد الرحمن، ط١، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٣، ص٧٣-٧٧؛ كاربخال، **وقائع**، ج٢، ص٥٠٧-٥٢٩.

(44) Muslims, P.238.

(٤٥) تختلف أسعار العبيد المورسكيين بحسب العمر والجنس والمهارة واستطاعت هذه الطبقة الاجتماعية تحرير أنفسهم من العبودية بدفع الأموال أو من قبل أقاربهم كفدية للتحرر من العبودية وغالبًا ما كانت القيمة المدفوعة لتحرير العبد تفوق القيمة الحقيقية لدوافع اقتصادية ودينية لخشية المسيحيين من عودتهم الى ديانتهم الاسلامية، للمزيد من المعلومات، يُنظر:

Harvey, Muslims, PP.249-250

(٤٦) تعرف بالإسبانية Hornachas هي قرية تقع في غرب إسبانيا وسط منطقة اكسترا مادورا Extra Mdura، للمزيد من المعلومات يُنظر: رزوق، محمد، **الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين ١٦-١٧**، الدار البيضاء، أفريقيا الشرق، ١٩٨٩، ص١١٢.

(47) Harvey, Muslims, P.372;

عنان، **نهاية**، ص٣٧٥-٣٧٦؛ الكتاني، **انبعاث**، ص١١٠-١٢٣.

(٤٨) Harvey, PP.293-296; براتشينا، الموريسكيون، ج٢، ص٤٥ ;

Villanueva, Francisco Marquez, El problema Moriscos, Madrid: Torras Papel, 1991, P.127.

(٤٩) هو Phillip III ملك إسبانيا والبرتغال تسلم الحكم بالوراثة عن أبيه الملك فليب الثاني ونجح في سياسته الداخلية والخارجية. للمزيد من المعلومات يُنظر: لورد، **إسبانيا**، ص٧٥-٩٧. The New Encyclopedia Britannic, Vol.9, PP.377-378,

(50) Harvey, Muslims, PP.299-309;

الكتاني، **انبعاث**، ص١٥٦-١٦١؛ الأسدي، فلاح، **المسألة الموريسكية-فصل في صراع الحضارات**، ط١، بغداد: بيت الحكمة، ٢٠٠٦، ص٤٣-٤٥.

؛ براتشينا، Harvey, Muslims, P.311(51) الحجري، ناصر الدين، ص١٤٦؛ **الموريسكيون**، ج٢، ص١٣٢-١٣٣؛ الكحيل، **المعتبر**، ص٩٥.

(52) Harvey, Muslims, PP.310-313.

(53) Harvey, Muslims, P.305.

(54) Ibid, PP.309-311.

(55) Ibid, PP.313-314;

مظهر، علي، **محاكم التفتيش في إسبانيا والبرتغال وغيرها**، ط١، بيروت، المكتبة العلمية، ٢٠٠٥، ص٤٢.

(56) Harvey, Muslims, PP314-354 ؛Pons, Los Moris, P.116.

الحجري، ناصر الدين، ص٤٥.

(57) Harvey, Muslims, PP.320-329.

(58) Ibdi, P.366.

(59) Ibdi, PP.366-367

باروخا، مسلمو، ٢٣٠-٢٣١؛ هورتز، **تاريخ مسلمي**، ص٢٥٤

(60) Harvey, Muslims, PP.353 - 365.